



## الرحلة المجهولة الهجرة والتأقلم من خلال نظرة ثقافية وإكلينيكية أ. د رياض البلداوي

تقديم: محمد الكحط - ستوكهولم

[r.baldawi@orienthalsan.nu](mailto:r.baldawi@orienthalsan.nu)

كل هذا يترك آثارا عميقة في الإنسان قد لا تبرز على السطح الا عندما يستقر هذا الانسان في بلد المهجر ويشعر بالاستقرار والطمأنينة والأمن، فتبرز هذه الصدمات على شكل قلق أو كآبة.

الكتاب يحاول ان يحدد العلاقة التشخيصية بين القلق والتوتر الطبيعي المصاحب لعملية الهجرة والتأقلم كرد فعل طبيعي على المتغيرات المصاحبة لهاتين العمليتين وذلك القلق المرضي كرد فعل على الصدمات التي تعرض لها الإنسان سابقا.

في الفصل الرابع من الكتاب يتعرض الى المتغيرات التي تطرأ على العائلة كتركيبة اجتماعية واحدة، وأثرها على العلاقات في داخل العائلة وكذلك على علاقة العائلة بالمجتمع الجديد ومؤسساته. من خلال متابعته الكلينيكية التي تمتد لأكثر من ربع قرن في العمل مع العوائل المهاجرة من الشرق الأوسط أو شمال أفريقيا الى السويد، يرى المؤلف بان غالبية هذه العوائل لها جذور تركيبيّة السلطة الأبوية، وعند عيشها في السويد تتغير التركيبة العائلية إلى ثلاث أنواع فهناك العائلة التقليدية والتي ترى في الحفاظ على التركيبة كما كانت في الوطن الأصلي هو ضمانه للاستمرار والبقاء، هذا النوع من العوائل يقع في الاغلب ومع مرور الزمن في إشكاليات مع مؤسسات المجتمع الجديد، او في احيان كثيرة في مشاكل داخلية كبيرة لاختلاف الرؤى بين جيل الآباء المحافظ وجيل الأبناء الذي يتزعزع وينمو ويتربى في ظروف جديدة، الشكل الثاني من العوائل يحاول أن يمزج بين تقاليد الماضي ومتطلبات الحاضر، وهذا ما يسميه المؤلف العائلة الاندماجية، أما النموذج الأخير فهو ما يسميه المؤلف بالعائلة المنصهرة، هذه تحاول ان تحطم كل ارتباط لها مع التركيبة القديمة لتعوضها بتركيبة تريد منها ان تكون مطابقة كما تتصورها التركيبة العائلية في البلد الجديد، هذا النوع من العوائل يتعرض للكثير من التحديات في العلاقات العائلية، خاصة الداخلية منها حيث الجهل في الأسس التي تقوم عليها العائلة في بلد المهجر، مما يجعل التطبيق العملي صعب للغاية.

كما يعرض المؤلف بعض الطرق التي من شأنها ان تقلل من الآثار السلبية للتغيرات التي تصيب العائلة وعلى الوضع النفسي للأفراد.

يقع الكتاب في ٢٢٤ صفحة من الحجم الكبير و مزود بالكثير من الصور والجدول لنتائج البحوث ومجموعة من المصادر التي أعتمد عليها المؤلف.

صدر في منتصف شهر آب 2011م، كتاب جديد للدكتور رياض البلداوي بعنوان "الرحلة المجهولة" باللغة السويدية، حول الهجرة والتأقلم. والدكتور رياض البلداوي استشاري الطب النفسي والتحليل النفسي ورئيس مركز الشرق العلاجي والتأهيلي في العاصمة السويدية ستوكهولم.

يتناول الكتاب بحث الآثار النفسية والاجتماعية التي تنتج عن عملية الهجرة والتأقلم على المهاجر الفرد أو على العائلة ككل.

ضم الكتاب أربعة فصول وجدول بالمصادر الأساسية والإضافية لمساعدة الباحثين في هذا المجال، عالج الفصل الاول باسهاب مفهوم الهجرة وإشكالاتها ومراحلها وكذلك الطرق المعقدة التي يضطر المهاجر اتباعها للوصول الى بلد المهجر مبينا ان الغالبية العظمى من المهاجرين يضطرون الى التنقل من بلد إلى آخر وربما لعدة سنوات حتى يصلوا إلى البلد الذي يقصدونه ليمنحهم حق الإقامة الدائمة.

هذه الرحلة الطويلة قد يضطر فيها المهاجر الى الكفاح اليومي من اجل ان يعيش في ظروف اقتصادية واجتماعية غاية في الصعوبة مما يؤثر على الوضع النفسي على جميع أفراد العائلة كبارا و صغارا.

حاول الكاتب من خلال سرد الكثير من الحالات التي استقاها من خلال عمله لتبيان اثر هذه الظروف على نفسية الانسان وخاصة اثرها على نمو الأطفال وتطورهم في البلد الجديد.

وفي الفصل الثاني عالج التحديات الجمة التي تعترض عملية التأقلم في بلد المهجر. وأكد المؤلف على ثلاث من التحديات الكثيرة التي يتعرض لها المهاجر تؤثر تأثيرا مباشرا في الوضع النفسي، التحدي الأول هو التأقلم على ثقافة جديدة في بلد المهجر، يتعرض الكاتب لتعريف الثقافة ودورها في تطور الانسان وكيف يؤثر الاندماج مع ثقافة بلد المهجر على المتوارث من عادات وتقاليد يحملها المهاجر معه من وطنه الأصلي. التحدي الثاني هو التأقلم على النظام الاجتماعي في بلد الإقامة الجديد من قوانين وقواعد وانظمة وأعراف، قد تكون في مجملها وجزئياتها مختلفة كثيرا عن البلد الأصلي، فالحرية الشخصية مصانة ومقننة، والمساواة بين المرأة والرجل لها أهمية خاصة ومضمونة بقوانين وقواعد صارمة، كل هذا يتطلب من المهاجر استعدادا كاملا للتغيير ومرونة كبيرة، والا وقع في تصادم مع الواقع الجديد الذي قد يؤثر في العلاقة بين الزوج وزوجته أو بين الوالدين وأبنائهم. كل هذا ينعكس على الوضع النفسي والاجتماعي للفرد خاصة عند أولئك القادمون من خلفية اجتماعية وثقافية قبلية أو عشائرية مترمته وبعيدة جدا عن ثقافة بلد المهجر. التحدي الثالث هو التأقلم على سوق العمل في البلد الجديد، فمن أجل الاستعداد لإثبات الشخصية في سوق العمل الجديد يتطلب بالإضافة إلى الخبرات، هو بذل مجهود كبير لأخذ موقع في سوق تختلف فيه شروط النجاح عما هو عليه في البلد الأصلي للمهاجر، المؤلف يحاول من خلال كم كبير من الحالات الكلينيكية والموديلات العلمية ان يوضح أثر هذه التحديات على الوضع النفسي.

أما في الفصل الثالث من الكتاب يتناول المؤلف بالبحث الإكلينيكي اثر الصدمات التي كان قد تعرض لها المهاجر أثناء حياته كالتعرض للاضطهاد أو السجن أو التعذيب لأسباب سياسية أو المشاركة في الحروب وغيرها،

### دليل الكتب النفسية العربية

#### الإصدار العربي

رقم الكتاب	العنوان	المؤلف	الناشر	السنة
1	أسس العلاج النفسي	أحمد مكي	دار الفكر	2001
2	أسس العلاج النفسي	أحمد مكي	دار الفكر	1990
3	أسس العلاج النفسي	أحمد مكي	دار الفكر	1990
4	أسس العلاج النفسي	أحمد مكي	دار الفكر	1990
5	أسس العلاج النفسي	أحمد مكي	دار الفكر	1990
6	أسس العلاج النفسي	أحمد مكي	دار الفكر	1990
7	أسس العلاج النفسي	أحمد مكي	دار الفكر	1990
8	أسس العلاج النفسي	أحمد مكي	دار الفكر	1990
9	أسس العلاج النفسي	أحمد مكي	دار الفكر	1990
10	أسس العلاج النفسي	أحمد مكي	دار الفكر	1990

[www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.Ar.htm](http://www.arabpsynet.com/HomePage/Psy-books.Ar.htm)